

قلعة جبل طارق بين الحروبين العالميتين ١٩١٨ - ١٩٣٩

دكتور

خالد محمد نسيم

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*

عندما يردد الانجليز في كتاباتهم ، أو في دبلوماسيتهم لفظــــة  
(الصخرة The Rock ) ، فإن الذين يحرصون للوهلة الاولى ، الى تلك  
القلعة القابعة فوق الجبل ، الذي يشرف على البوغاز ، وهذا البوغاز تحيط  
به الجبال العاليه من شماله وجنوبه ، ويفصل بين قارتى أفريقيا وأريسا ، كما  
أنه يوصل بين بحرين كبيرين ، أحدهما يتوسط العالم ، وثالثهما مواجه سواحل  
أعرق الأمم حضارة ، من التايخ القديم والوسط والحديث ، وثانيهما ، أحد  
الحيطات الخمسة التي تغصن بحوضه الثلاثة ، مع الكرة الأرضية بالماء .

#### الأهمية الاستراتيجية لقلعة جبل طارق :-

وقلعة جبل طارق تتحكم في البرزخ الموصول بين البحر المتوسط والمحيط  
الاطلنطى . كما أن القلعة من وجهة النظر العسكرية ، بموقعها الاستراتيجى  
الهام ، غير معرضه للغزو البرى او الجوى ، حيث يمكن حمايتها من الهجوم  
البرى من ناحية اسبانيا ، اذا ماتم نسف اللسان الضيق من الأرض الذى يصلها  
وطبيعته الحال تصبح القلعة معزولة تماما . كما أن مساحتها لاتتجاوز ثلاثة  
أميال مربعة ، تعطيتها أهميه خاصة وصناعة طبيعية ، وتصبح فى مأمن من تعرضها  
للهجمات الجوية ، نتيجة لصغر مساحتها ، مما يجعل أمر اصابتها من الصعوه  
بمكان ، خاصة وأن وجود التيارات الهوائية ، فوق القلعه ، بصفه مستمرة ، يجعل  
اقتراب الطيران منها أمرا فى غاية الصعوبة ( ١ ) . وذلك نتيجة للجيبوب  
الجوهية ، التى تخلقها هذه التيارات الهوائية .

=====

( ١ ) وزارة الحرب والبحرية ( الجيش المصرى ) - الجغرافيا العسكريه

للشرق الاوسط ، ص / ٢٨٥ .

وإذا كان صغر مساحة القلعة ، يعتبر ميزة جيوسراتيجية ، فإنه كذلك يجعل من الصعوبة بمكان ، توفير العمق المناسب للدفاع عنها برا وجوا ، فيمقدور الفجحات أن تجتاز البرزخ تحت الماء ، ولا يمكن تحديد هذه الحرية بالنسبة لعمق المياه في البرزخ علاوة على أن القلعة لا تتسع لإنشاء مطارات كبيرة ، الأمر الذي يصعب منه توفير الحماية الوقائية الجوية ، الايجابية للقلعة ، من قواعد جوية بالقلعة ذاتها ، وإذا استبعدت كل من اسبانيا وفرنسا ، فالقلعة تقع على مسافة ألف ميل من أقرب عدو جوية أجنبية ، وجبل طارق مستعمرة بريطانية تتولى ادارتها وزارة المستعمرات في لندن (٢) منذ عام ١٩٠٢ .

وعلى الرغم من مناعة القلعة وحصانتها ، برا وجوا ، الا انه بالامكان تعرضها للقصف الخطير والمكثف ، من الشاطئ المقابل ، بواسطة بطاريات المدفعية بعيدة المدى . وهذا الاعتبار يحول دائما من استخدامها كقاعدة بحرية ويحرم على بريطانيا استخدام البرزخ لهور مفتحا من وإلى البحر المتوسط ، هذا علاوة على أن القلعة تعتمد اعتمادا كبيرا في الحصول على احتياجاتها من ضروريات التميين والمعدات الحديثة وغيرها ، فيما عدا الماء ، على المصادر الخارجية .

وخلال القرن التاسع عشر ، ظلت قلعة جبل طارق أول مخزن للفحم والزيت كحطة بحرية ، لتزويد السفن ، على الطريق البحري بين بريطانيا ومستعمراتها فيما وراء البحار . فقد نجحت بريطانيا ، خلال هذا العقد ، ولفترة من الزمن

=====

RUSSELL. H. Fifield and G. ETZEL, Percy.

Geopolitics in principle and Practice؛

London ; 1942; P.II3.

من حرمان البحر المتوسط من الاتصال بحرا بالغرب ، وان كانت نفس نفس الوقت ، قد استطاعت ، ولقته من الزمن ، حماية طرق الملاحة عبر البحر المتوسط شرقا ، وطرق ملاحتها المتجهة من الجزيرة الى جنوب أفريقيا فـسـ المحيط الأطلنطى .

ولقد لعبت القلعة دورا متميزا ، فى بلوره الصراع الدولى ، حول مناطق النفوذ فى البحر المتوسط ، بل وبعد الحرب العالميه الثانيه ، وبأستنها فى المجال الأول أى قبل الحرب العالميه الثانيه ، وان كان من الضرورى اعطى خلفية تاريخية عن قلعة جبل طارق ، فإنه فى م ١٦٢٠ انتقلت ملكية ( طنجة ) الى بريطانيا ، غير أن بريطانيا اذ عرت الى الانسحاب منها ، لعقابه سلطانها وأهلها للوجود البريطانى (١) والواقع أن طبيعة وبنية قلعة قاعدة المثلث ، على الساحل الأفريقى فى الجنوب ، والتي زواياها هى قلعة جبل طارق ، ومن هنا تأتى أهميه قاعد المثلث ، ولقد حاولت بريطانيا خلال القرنين الماضيين الاستيلاء على ( سبتة ) ، ولكن دون جدوى ، حيث كانت الدبلوماسية البريطانية تشعر دائما ، أن سيطرتها على جبل طارق غير مكتمله ولن تصبح كذلك ، الا اذا امتلكت ( سبتة ) ، وصخره ( مونتى هاكو ) التى تمثل حماية طبيعية لسبتة ، والتي يمكن منها السيطرة على مدخل البحر وميناء قلعة جبل طارق . كما أن ميناءها قابل للتوسع ، وسها مساحه فسيحة يمكن انشاء المطارات عليها . واذا امتلكت بريطانيا هذا المثلث الاستراتيجى الهام ، أصبحت بلا منازع ، ( سيد البحر المتوسط ) .

(١) للتعرف على تاريخ قلعه جبل طارق ، منذ ان اجتاز الفينيقيون المضيق مرورا بالبحر المتوسط ، حتى استيلاء بريطانيا عليها ، بصورة كاملة فى عام ١٧١٣ ، أرجع الى :-  
خالد نعيم ( دكتور ) - الحرب الاهليه الاسبانيه وتأثيرها على الحوض الغربى للبحر المتوسط ( ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) ، ماجستير غير منشوره ، كليه الآداب ، جامعه المنيا ، ١٩٧٩ ، ص ٣٨١ - ٣٩١ .

حقيقته أن بريطانيا استولت على جبل طارق بسهولة ، لكن أمر السيطرة عليها كان في غاية الصعوبة ، ومع أن الجنرال ( جيمس ستانهورب ) الذي عين قائدا للقوات البريطانية في أسبانيا عام ١٧٠٨ قد وضع حاميه عسكرياً انجليزياً في القلعة لتأمينها إلا أن أمر السيطرة الكاملة ، عليها لبريطانيا ، لم يتم إلا في عام ١٧١٣ ( صلح أوترخت )<sup>(١)</sup> وهذا النجاح أعطى لبريطانيا مهمة السيطرة على البحر المتوسط ، خاصة وأن الدولة العثمانية كان قد افل نجمها في شرق البحر المتوسط بسبق ، ما أصابها من انحلال داخلي وضعف متزايد على حد ودها وفي المنطقة الوسطى من البحر المتوسط واتخذت التغييرات قد را مساهما من الأهمية فلم يعد فرسان مالطة يحاربون من أجل وجودهم وإنما انغمسوا في تشييد القصور الفخمة كما كانت الهند قبه تتدهور بنفس الصورة بسبب الاجتهاد العسكري والمنافسة التجارية بينما في غرب البحر المتوسط ظهر توازن اتسمت به سياسة بريطانيا في ذلك الوقت ، مع فرنسا وإيطاليا

ونجحت كذلك الدبلوماسية البريطانية في الاستحواز على مجموعة من القواعد البحرية ، حول شبه جزيرة ايبيريا ، كانت في غاية الأهمية ، ومنها لشبونة ومينا ( ماهون Mahon ) وربما كانت هذه القواعد الجديدة لبريطانيا هي التي اكدت سيطرتها على جبل طارق ، ثم كان تحالف بريطانيا مع

---

(١) جلال يحيى ( دكتور ) - معالم التاريخ الحديث ، ص ٥٥ / ص ٦٧ .

تعرض لحروب الوراثة الاسبانية ، معاهدات

أوترخت .

الامبراطور الألماني ومع البرتغال ثم هولندا ، من أجل استمرار هذه السيطرة  
على القلعة (١)

هكذا امتلكت بريطانيا قاعدة بحرية قريبة ، تمكّنها من حماية سفنها التجارية  
في البحر المتوسط ، والحد من السيطرة البحرية الإسبانية في ذلك البحر  
وطبيعته الحال ، أصبح وجود بريطانيا في جبل طارق من شأنه أن يهدد  
بصورة مباشرة ، إسبانيا وحليفتها فرنسا ، وبالتالي كان هذا الأمر يهدد توازن  
القوى في أوروبا ، باعتبار أن الدولتين ( إسبانيا وفرنسا ) كانا يملكان شاطئ  
البحر المتوسط في الاطلنطي كل هذا في بداية القرن العشرين .

---

GARRATT, G.T.; Gibraltar and the Mediterranean (١)  
;P.37 - 42.

يعرض لكيفية استيلاء بريطانيا على قلعة جبل طارق من إسبانيا ، وكيف  
قامت تجارة التهريب في القلعة بعد ذلك ، وتحول القلعة إلى حامية  
بريطانية ، والصراع البريطاني في فرنسا عندما احتلت فرنسا الجزائر عام  
١٨٣٠ ولقته حكم الجنرال السير جورج دون لجبل طارق ، وسياستته  
وأعماله وكيف تم تغيير الحياة في القلعة بعد أن تم تحديتها وتجملها  
وزراعة الحدائق فيها ، وأدخال بعض النظم الحضارية إليها كما يعرض لفته  
حكم السير روبرت جاردنر ، الذي كان شديد الاهتمام بأمن وسلامة  
الحامية البريطانية ، داخل القلعة جبل طارق .

ومع نهاية القرن التاسع عشر ، واحتياج ألمانيا الى أسواق جديدة لتوزيع منتجاتها ، وموارد جديدة للمواد الخام ، أخذت المصالح الألمانية والتالى النفوذ الألمانى فى التزايد فى اقاليم المغرب الأقصى ، وشكل يقره من المصالح والأطاع الفرنسيه هناك ، ولكن بريطانيا ذات المصالح التجارية المتفوقه فى طنجه والتي تسيطر على جبل طارق على الجانب الآخر من الضيق تباه ان العرب لم تكن لتقبل رؤيه نفوذ النفوذ الألمانى هناك على النفوذ الفرنسى خاصة وانها كانت تخشى من سيطرة ألمانيا على القارة الاوربية . ولكن بريطانيا ، من ناحيه أخرى كانت لتقبل نفوذ النفوذ الفرنسى فى المغرب ، وشكل يسمح لفرنسا بالسيطره على هذا الاقليم ، وانسيطره بالتالى على الملاحه فى جبل طارق ، ولذلك فان بريطانيا لم توافق على امتداد النفوذ والمصالح الفرنسية فى منطقة جبل طارق ، وبالتالى فى المنطقه الشماليه من المغرب الأقصى ، والتي تطل على البحر المتوسط ، منطقة الريف .

ومع التمهيد لمعقد الاتفاق مع اسبانيا ، فرضت بريطانيا على فرنسا أن تترك لاسبانيا منطقة شمال المغرب الأقصى فيمكن لفرنسا ان تتوسع فيه ، ودون معارضة بريطانيا ، وفى نظير (مقايسة ) بعدم معارضة الفرنسيين للنفوذ البريطانى فى مصر حيث قناه السويس .

كان هذا هو اساس الاتفاق الودى الذى تم بين رجال السياسة الأوربيينه فى السنوات الاولى من القرن العشرين ، والذي انتهى فى عام ١٩٠٤ بالاتفاق الفرنسى البريطانى . (١) ومع الاتفاق الودى ، وتوجيه من بريطانيا ، وأمام خطر المنافسه الألمانية اغتقت فرنسا مع اسبانيا ان تترك لها المنطقه الشماليه من المغرب الأقصى كمنطقه نفوذ .

=====

(١) جلال يحيى (دكتور) - الأمير عبد الكريم الخطابى ، ص / ٢٣ - ٢٤ .

أما ألمانيا فقد كان هدفها ان تبرز الثقة بين بريطانيا وفرنسا ، وبالتالي تخرج فرنسا من الحفاق الودي ، ولهذا أزمعت ان تستغل مسألة مراكش لتحقيق هذا المآرب . وتدعت الدبلوماسية الألمانية بانه تناهى الى صامع الد واثر الرسمية في برلين ، خبير الشرط السرى في الاتفاق الودي .<sup>(١)</sup> رخصت ألمانيا ، وكانت الخطأ التي رسمتها حكومة برلين لاطهار غضبها واحتجاجها ، وفي من المات اختار قوة الحفاق الودي ، من ان تقوم ( وليم الثاني ) بزيارة جبل طارق وسيفه طنجة ، أثناء النزهة بحريا التي يترق القيام بها في البحرة المتوسط .

وفي مارس ١٠٥٠ زار الامبراطور ريش طارق ، وقابل حاكم القلعة ، ثم زار طنجة في نفس العام ، وألقى خطابا سياسيا هادئا أهدى فيه في الأرساط المياسيه الأوربية . فقد كان الخطاب بمثابة تصريح من ألمانيا ، متوآه أنه يجسب استشارة ( برلين ) بهجبا اشراكها في تحديد مستقبل المغرب السياسي ، وانها لم تعترف بالحفاق الودي .

واقترحت ألمانيا في أبريل عام ١٩٠٥ عقد مؤتمر للنظر في هذه المسألة . وفي ٢ أبريل عام ١٩٠٦ عقد مؤتمر الجزيرة ، بالقرب من جبل طارق وما كادت الازمة المراكشية تنتهي حتى نشبت الحرب الكبرى في عام ١٩١٤<sup>(٢)</sup>

### أهميه جبل طارق خلال الحرب الكبرى عام ١٩١٤ :-

هدد هزيمة الحرب الكبرى كان طريق البحر المتوسط ، الذي غدا منذ افتتاح قناة السويس ، طريقا بحريا ضخما ، تحت السيطرة البريطانية ، التي كانت

(١) ينصر الشرط السرى على ( اذا انتهى حكم السلطان في مراكش تتعهد به بريطانيا بأن تؤيد فرنسا في مراكش ، والا تسمح لدوله اخرى لتناقس فرنسا في السيطرة عليها ، اللهم الا اسبانيا التي اشتراها الفرنسيون

برقمه من الاضربالة جبل طارق ) .

(٢) جلال يحيى ( دكتور ) المغرب الكبير ( الفتره المعاصره ) ج٣ ص ٢٩-٣٠



تحتفظ بمدخلية الرئوسيين ، جبل طارق والسموس وكانت بريطانيا كذلك تراقب  
المرور في مضيق صقلية - عن طريق قاعدتها البحرية في مالطة - والتي كانت  
قد نجحت في الاحتفاظ ببيوتها الشمالية مغارة ، رغم ضغوط روسيا (١) .

تحالف الدليل الدائم على البحر المتوسط ان تزعم بطريقة جديدة ، هذه  
السيد الانجليزية ففرنسا وثقتها ، وجهه من الكاتبا في شمال أفريقيا قد حافظت  
على المصالح البريطانية ، حتى قبل ان تتخذ من بريطانيا سيادة التعارض كما ان  
بطلانيا ظلت لفترة طويلة تدافع عن فلك بريطانيا ، وكان إسبانيا واليونان غير  
قادرتين على ضعف الدولة العثمانية .

وكادت ألمانيا ان تنصر عن الحلفاء لانها اعتمدت على الحرب الغواصات  
التي كانت شديدة وقد تنخر في حصاره بحريا كاملا حول بريطانيا في نهايته  
عام ١٩١٦ ، فقد اخترقت الغواصات الألمانية مضيق جبل طارق بسهولة  
ووجدت في سواحل البحر المتوسط القوية ، وخلصت الكثيره جزره المتقارسة  
مكمن تلجأ اليها عند الحاجة . ولقد بلغت خسائر الحلفاء في البحر  
المتوسط وسبب حرب الغواصات الألمانية ، نصف مجموع الخسائر التي لحقتها  
جميعا وذلك لم تكن قلعة جبل طارق قادرة على منع عمل الغواصات الألمانية  
من المرور عبر المضيق الى البحر المتوسط . (٢) لقد تمكنت هذه الغواصات  
من اغراق السفن الحربية البريطانية التي كانت حمولتها ١٦ ألف طن ، عند  
قلعة جبل طارق . ولقد تم اغراق ٥ مليون طن من ١٣ مليون طن وكانت ذاهبة  
الى الحلفاء بواسطة هذه الغواصات ، وخاصة في القاع بين جبل طارق ووسعيد

\*\*\*\*\*

BLYTH , Henry ; Spain over Britain ; P.8. (١)

ALVAREZ DEL VAYO ; Freedom's Battle ; P.III-II2 (٢)

وكان من نتائج هذه الحرب (حرب الغواصات) ان الحلفاء ، بالرغم من تفوقهم البحري ، وجدوا انفسهم مضطرين الى توجيه خطوط ملاحتهم الشرقية الى رأس الرجاء الصالح ، وترك البحر المتوسط مؤقتا حتى يتم تدبير الوسائل اللازمة لمكافحة خطر الغواصات الالمانية ومع أن القلعة كانت مزدهرة اقتصاديا وفاقت كل المقاييس السابقة ، أثناء الحرب الكبرى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) إلا أن الذواصات كسلاح جديد ، قلقت من أهميته لجيل طارق الاستراتيجية لفترة من الوقت .

ومع نهاية الحرب الكبرى ، حدثت أزمة اقتصادية في القلعة ، إذ أن التصنيع قد صاحبه زيادة في العمال المهرة نسبيا فبدأ معدل العمل في الانخفاض ، وكان البترول قد حل محل الفحم ، وحل العمل الميكانيكي محل العمل اليدوي ، وتزايدت أسعار السلع ، وانخفضت اجور العمال ، وحدث الكساد (١) وفي نفس الوقت كانت الالهية الاستراتيجية لجيل طارق ، قد اخذت في التناقص امام تزايد فاعلية سلاح الطيران واختراع بطاريات المدفعية بعيدة المدى لتأثيرها الخطير فيما لو تعرضت للقلعة لقصف اي منهما ، من على الشاطئ الآخر وصفه خاصة اذا جاءت العلاقات بين بريطانيا واسبانيا .

ومع ظهور هذه الاخطار التي تهدد القيمة الاستراتيجية للقلعة ، استعاضت انجلترا عن ذلك ، بحاملات للطائرات في محاولة لتقليل حجم الخسائر ، وتغادي اخطار المناخ المتقلب ، باللجوء الى الكهوف ، التي تم نحتها في صخور الجبيل كما أهدوا عدتهم اذا لزم الأمر (٢) وعندما أصبحت هذه الاخطار تحيط بالقلعة

=====

(١) جلال يحيى ، نصر مهنى (دكتور) - الموانئ ومشكلاتها في العلاقات الدولية ص / ١٣٣ . يعرض الكتاب للفوضى التي عمت قلعة جبل طارق خلال اعوام ١٩١٩ - ١٩٢٢ وتكوين جميعه العمال البريطانيين لجبل طارق والتي اخذت تعمل من أجل تحسين الاوضاع الاقتصادية المنهاره . ثم يعرض لنمو الوعي الوطني بين الاهالي وسبب اصدار بعض الصحف التي كانت تصدر بالاسبانية والتي كانت تطبع في القلعة المحييه .

GARRATT, G.T. op. cit ,P.212

(٢)

انتهزت أسبانيا الفرصة ، وراحت تضيق الخناق على المحمية البريطانية ، فحس  
محاولة لارهاب بريطانيا ، وأخذت أسبانيا تذهب بعض الألغام البحرية في البرزخ  
حتى اذا ما انفجرت بدا للانجليز والأهالي ان الخطر قريب جدا منهم .

ومن هذه التطورات التي اصبحت تهدد أمن القلعة ، فان بريطانيا تصر  
على تشيها بالبقاء في جبل طارق ، ربما كانت بريطانيا حريصة على سمعتها  
الدولية ، أو رغبة منها في الاحتفاظ بالقواعد التي تحرس طريق البحر المتوسط  
باعتباره أحد الطرق الهامة في امراطوريه جامعة الامم البريطانية ، (١) وطس  
امتداد الاميال الألف والتسعمائة ، التي يتكون فيها هذا الطريق ، ويقع جبل  
طارق على المدخل الغرب ، وجزيره مالطه في الوسط بين الحوضين الشرقى والغربى  
ثم منطقه قناة السويس على المدخل الشرقى ، ثم عدن . فكيف تتخلى بريطانيا -  
مهما كانت الظروف - عن قلعة جبل طارق مدخل البحر المتوسط الغربى ١٩ .

الطريف ان بريطانيا كانت تعتمد في دعوى الاحتفاظ بجبل طارق ، على  
أن الأهالي بالجبل جميعا قد (تجلىزوا) ، ولم يعد احدا منهم ينتمى الى  
أسبانيا وأن الانجليز قد مكثوا في القلعة زمنا يساوى (تقريبا) ، الزمن الذي مكثه  
الاسبان بها وانه لم يعد لديهم اذن ايه أمانى قومية ، كما أنه لم توجد تيارات  
وطنية تدفعهم الى التمرد والثورة على الحكم الانجليزى (٢) بينما كان الاسبان

\*\*\*\*\*

RUSSELL .H. PiFIELD and other ; op.cit, part 2 (١)  
I24 .

(٢) جلال يحيى ، نصر مهنى (دكتور) - المرجع السابق ص / ١٢٩ - ١٣٠ .

يعتبرون الوجود البريطاني في جبل طارق جرحا عميقا لكرامتهم على اعتبار ان القلعة جزء "تجزأ من التراب الاسباني ولهم حق ان تطرحه على سواحصل بلادهم ، طبقا لـ "القانون الدولي والذي ينص على "مادامت السواحل تلاسها المياه على الاقل - الى مسافة ثلاثة أميال" ليس من السبب عليهم أن يسكنوا على هذه الامت لكرامتهم با حيا لـ

وعندما تغلق الجبال بين دي و لا. Primo de Ruy. باسمه الذيا في اسبانيا عام ١٩٢٣ ليوثي أو يكتاتوره اسبانيا ، حاول اقتان بريطانيا بالانسحاب من جبل طارق ، وتعميرهم - "بيننا" - سببته على الساحل التريقي (١) . ولقد لقي - الامراض الاسباني تأييدا من جانب - لقيت من المفكرين الانجليز ، الذين أخذوا يبشرون آراءهم لدى الرأي العام البريطاني في لندن ، وفي صالح هذا اذ ابدل رمع ذلك لم يقتنع الدبلوماسيه البريطاني التي كانت تطمع كذلك من (سبته) لكن تستكمل - مثلت (جبل طارق ، ضاحه ، سبته) ، ذلك الثالث الاستراتيجي الذي أطلق عليه (مثلث الرب) .

وقد أعاد هذا العرض الاسباني ، لبريطانيا طيح الاهيه الجيمبوليتكية لينا\* طنجه ، فأخذت الدبلوماسيه البريطانيه ومن أجل المحافظه على اشرافها على ضيق جبل طارق ، تطالب فرنسا واسبانيا وفي الوقت الذي كانت قد أتمتا فيه أمر تقسيم المغرب ، بأن يحصل هذا المينا\* على وضعيه دولية (٢) ورضخت الدولتان ، وتحدد "نظام طنجه" في عام ١٩٢٣ بواسطة اتفاق بين الدول الثلاث (فرنسا واسبانيا وبريطانيا) وينا\* على رغبه بريطانيا .

=====

(١) خالد نعيم (دكتور) - المصدر السابق ص / ٢٦ - ٢٧ .  
(٢) BELOT, (R) -Contre- Amiral R.De ;  
La Mediterranee et le destin de l'Europe  
P. 118 - 119 .

وقد نص هذا الاتفاق على حياد وعلى نزع سلاح المدنيين ، ولكنه في نفس الوقت منع فرنسا مركزا متفوقا من وجهه النظر الاداريه الامر الذي جعل ايطاليا تحتج على تسميه ، تمتدونها . ثم تطورت الامور ، وفي عام ١٩٢٦ حصلت ايطاليا على تأييد حكومه اسبانيا الدبلوماسي ، تلك الحكومه التي كانت ومنذ وصول الجنرال دي بريفا الى السلطه لا تتحمل الميزات التي منحها اتفاق عام ١٩٢٣ لفرنسا وحصل العمل الدبلوماسي ( الايطالي - الاسباني ) في يوليو ١٩٢٨ على اعاده نظري النظام ( ١ ) وقد حصلت اسبانيا منه على حق ترشيح قائد شرطه طنجه كما حصلت ايطاليا كذلك ، في اداره المدنيه على وضع مضاد للوضع الذي كانت بريطانيا قد حصلت عليه وكان هذا النجاح رمزيا اذ انه ترك في نفس الوقت ، التفوق الفرنسي موجودا .

لقد انحصرت مشكله جبل طارق ، بالنسبه لبريطانيا في محاوله منع أي دولة تهيمن من السيطرة على كلا الشاطئين ، الاوربي والافريقي لتضمن هي بذلك تأمين مواصلاتها البحريه عبر البرزخ ولقد نجحت بريطانيا في تنفيذ سياستها فقد وطدت قدمها في قلعه جبل طارق . وجعلت من طنجه منطقه دوليه منحت منافستها لجبل طارق في التحكم في المضيق .

وكان التناقض واضحا بين هذه المراه التي تستمر والتي تتزايد خطوره نفس العلاقات الفرنسيه الايطاليه وبين ودئيه العلاقات الانجليزيه الايطاليه وابتداء من صيف ١٩٣٦ أخذت المخاطر تتزايد ، ووجد السلم الاوربي نفسه مهددا من جديد بالحرب الاهليه في اسبانيا .

=====

(١) بهر زونان - تاريخ العلاقات الدوليه ( أزمان القرن العشرين ) ص / ٣٣٨ -

٠ ٣٣٩

مثلت الـرب " خلال الحرب الأهلية الاسبانية :-

=====

ومع بداية هذا الصراع الایدیولوجی فی اسبانيا ، ظهرت أهمیة " مثلث

الرب " ( طنجة ، سبتة ، جبل طارق ) كما أطلقوا علیه (١) فنذ أن انهار

النظام الملکونی فی ابریل عام ١٩٣١ بعد الانتخابات الی

أظهرت عدم الثقة فیة وكانت حیاة الجمهوریة الاسبانیة هی الأخری مع

فی عام ١٩٣٣ خضعت للتهدید لتزاید الممارضة من جانب كیار ملاك الاراضی

ضباط الجیش ورجال الیدین وحين أعطت انتخابات فیبرایر ١٩٣٦ نجاحا لتكتل

الاشتراکیین والشیوعیین والفضولیین والرادیکالین الیورجوازیین بین - الجبهة الشعبیة

التي لم یکن لها برنامج لثورة اجتماعیة وإنما تكتل سیاسی حول برنامج معاد لسلطة

رجال الیدین ، ورجال الممارضة من فاشیستین فی مجموعة الفلانج (Phalange)

ملکین ، ومن أنصار ( التجدید ) وأعد هؤلاء العدد للقیام بعملیات تضساده

لتكتل ( الجبهة الشعبیة ) استخدموا فیها العنف وكانت فی نفس الوقت الثورة

من فعل الاوساط المسکریة ، التي استلمت المعونات من بعض رجال الاعمال (٢)

فی یولیو ١٩٣٦ انفجرت الحالة فی شكل تمرد عسکری واسع النطاق .

وطبعمه الحال اعتقد البعض أن هذا التمرد سیمقبه غزوة فاشیستة متأنیة ، علی

اعتبار ان الحركة تلقت نوطاً من البارکة غیر الصریحه من موسولینی فكان من المعتقد

أن التمردین الاسبان دمی للفاکمین الفاشیین (٣) . ولكنها كانت نظیره

خاطئة ، فالاسبانیون ، وحتى الفاشیین منهم كانوا فخورین باستقلالهم الی حد

لا یجعلهم دمی لای فرد فالواقع ان التمرد اعد دون ای استشاره جادة فی ای من

روما او برلین .

=====

ALVAREZ DEL VAYO; storm in the Mediterranean ; (١)

P. ١٨.

(٢) خالد نعیم (دكتور) - المصدر السابق ص ٨٢ / ٨٩ .

(٣) آ مع . ب تايلور - أصول الحرب العالمیة الثانية ص ١٤٦ .

ولقد توقع المتمردون نصرا سريعا ، وتوقعه كثير من الآخرين لهم ، ولكن الجمهورية الاسبانية جمعت عمال مدريد وقضت على المتمردين العسكريين في العاصمة وأكدت قبضتها على معظم اسبانيا ، واستمرت حرب أهليه طوله في عرض البحر المتوسط . فهاهي أسباب اعتبار الحرب الاهليه الاسبانية حدثا خطيرا بالنسبه للعلاقات الدوليه ؟

ان ذلك يرجع الى المكان الذي تحتله اسبانيا ، بالنسبه للبحر المتوسط والتي دور الذي يمكنها أن تقوم به ونتيجه لموقعها الجيوستراتيجي بالنسبه للبحر المتوسط وجبل طارق في حاله نشوب حرب عامه . ويرجع ذلك الى أن الجيشين الاسباني (جيش الوطنيين) (جيش الجمهوريين) كانا يبحثان في الخارج عن يزودهم بالمدفعية والطيران وكذلك عن الخبراء القادرين على استخدام الاجهزه الحديثه ومن طريق ارسال الاسلحه او (المتطوعين) ووجدت اربع دول اوروبيه عظمى نفسها تشارك - بدرجات متفاوتة - في الحرب الاهليه الاسبانية ، التي أصبحوا يحطون بتأييدهم فيها لهذا الجيش وذاك وهذا التدخل الفعلي كان يهدد بأن يتطور الى صدام بين هذه الدول في البحر المتوسط على الاقل (٢)

فهاهي مصالح الدول العظمى في الوقت الذي بدأ فيه الحرب الاهليه

في اسبانيا ؟

تعتبر المسأله الاسبانية مظهرا من مظاهر الصراع الايديولوجي الموجود بين النظم السياسيه في أوروبا في ذلك الوقت كما انها فتحت امكانيات هامه من وجهه النظر الاستراتيجيه سواء كانت ذلك يتعلق بالاعراف على الطرق البحريه في البحر

(١) خالد نعميم (دكتور) الحرب الاهليه الاسبانية وتأثيرها على الحوض الغربي

للبحر المتوسط ص / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) فقد كان في وسع الدول العظمى التي كانت تتسابق للتسلح ضد بعضها

ان تحاول ضمان تزود صناعتها المعدنيه بالمواد الاوليئه اللزومه لها من

هذه البلاد الغنيه بخام الحديد وكثير من المعادن .

انظر : جلال يحيى (دكتور) العالم المعاصر . ص / ١٩١ .

المتوسط والمحيط الاطلنطى او بالمرور فى مضيق جبل طارق وعلاوه على ذلك

كانت تعطى من وجهه النظر الاقتصاديه فرما هامه اخرى (١) .

المصالح الايطاليه فى البحر المتوسط :-

\*\*\*\*\*

كانت ربه ايطاليا فى اعاده اسبانيا ( التقليديه ) التى استجابت لرغباتها

فى عام ١٩٢٦ (٢) ومع ذلك اعلنت بحكومته روما انها مشغوله فقط ومن أجل

مصلحه التوازن فى البحر المتوسط يمنع نجاح ( الجبهه الشعبيه ) فى اسبانيا

والتي كانت لها ميول ماركسيه . ومع ذلك فالحقيقه هى أن ايطاليا ما رسست

سياسه ( عدوانيه ) لتبنيها الحركه الوطنيه الاسبانيه ، بأمل حصولها فى نظير

ذلك على ميزات استراتيجيه وسياسيه مثل الحصول على حق انشاء القواعد

البحريه او الجزر فى جزر البليار ، ومما يره تهديد على السيطره البريطانيه

على جبل طارق ، وما اعاده فتح السأله المغربيه (٣) وتعهد موسولينى شفهيها

وطبقا للمحضر الذى كتبه المندوبون الاسبانيون ، باعطاء معونه عن طريق ارسال

الاسلحه او ارسال معونات ماليه . ولذ لك فان السياسه الايطاليه كانت قد تحددت

منذ وقت بعيد .

\*\*\*\*\*

ALVAREZ DEL VAYO ; Freedom Bottle ; PP. I01-I02 (١)

(٢) كانت ايطاليا قد شجعت وقيل بدايه الثوره العسكريه حركتين من حركات

المعارضه هما الملكيه والفاشيتين اللتين كانتا تستعدان للثوره فى ٣١ مارس

عام ١٩٣٤ قابل موسولينى رؤساء مجموعه ( التجديد ) وتعهد بالاعتراف

بحكومته ملكيه فى اسبانيا بمجرد اعاده الوضع السابق وضمن استيلاء

هذه الحكومه على الاراضى الاسبانيه فى الحوض الغربى للبحر المتوسط

مثلما منحت اسبانيا فى عام ١٩٢٦ ايطاليا قواعد استراتيجيه هامه حيث

وضعت شواطئها البحريه تحت تصرف ايطاليا فى النزاع الذى كان

دائرا فى البحر المتوسط .

انظر : خالد نعيم ( دكتور ) - المرجع السابق . ص / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) بير زنونان - العلاقات الدوليه ( أزما ت القرن العشرين ) ص / ١٣٠ .



## المصالح البريطانية والفرنسية في البحر المتوسط :-

وكانت بريطانيا وفرنسا قد أفادتتا في خلال القرنين التاسع عشر والعشرين من ضعف ألمانيا الذي ترك حرية عمل كبيرة لسياسيتهما في البحر المتوسط .  
ولذلك فإنه لم يكن من مصاحبتهم أن تخضع مدريد لحكومة قوية ، يكون بمقدورهما أن تحاول تغيير الوضع القائم في البحر المتوسط .

وكانت للحكومتان منذ يونيو ١٩٣٦ في هذه النقطة مشغوليات متشابهة فكانت باريس تنته من أجل المحافظة على أمن مواصلاتها في شمال أفريقيا وكانت تخشى من حدوث تعاون إيطالي أساني يمكن أن ينتج عنه وجود لإيطاليين في جزر البليار .

في الوقت نفسه كانت لندن لا يمكنها أن تتجاهل إمكانيه مطالبه إسبانيا بجبل طارق والأهميه التي تمثلها جزر كناريا بالنسبه للطرق البحرية المؤديه إلى رأس الرجاء الصالح وما لا جمال فإن الحرب الاهليه الاسبانيه كانت مظهرها جديدا للمنافسات التي اعلنتها سياسه روما الفاشسيه منذ خمسة عشر سنه بشأن البحر المتوسط (٢) .  
ولكنه لم يكن لانجلترا ، ولا لفرنسا أي دور فعال في أصول الحرب الاهليه الاسبانيه

=====

( بيرزوخان - العلاقات الدوليه (أزمات القرن العشرين) ص / ٥١٣ .

المصالح الروسية والألمانية في البحر المتوسط :-

في هذه الاثناء كانت حكومة موسكو تأمل بطبيعته الحال في هزيمة ( الفاشستية الاسبانية ) وربما كانت لها هي الاخرى مشغوليات استراتيجية فاذ ما قام الحزب الشيوعي بدور فعال في اسبانيا فيمكن للسياسة الروسية ان تجد قاعد عمل فعاله لها في غرب البحر المتوسط وفي الاطلسي .

وكانت ألمانيا تنظر الى اسبانيا على انها تشكل وسيلة وخطه في نفس الوقت باعتبارها القاعد الاستراتيجية الفعاله التي يمكن لألمانيا منها ان تدير الخطط العمليه من أجل الثأر من عدوها التقليدي (فرنسا) <sup>(١)</sup> وعلى ذلك يمكن فهم رغبة ألمانيا في مساعدتها للمتمردين في اسبانيا على أنها كانت من أجل ايجاد مجال حيوي لألمانيا وبأى وسيلة لتطويق فرنسا بسلسلة من الاحلاف للاطاحة بها ثم السيطرة الاوربيه .

والغريب ان ايطاليا وألمانيا هما الدولتان الوحيدتان اللتان لعبتا دورا فعالا عند اصول الازمة الاسبانية على اعتبار ان سقوط الجمهورية الاسبانية من شأنه ان يخدم مصالحهما فقد أخذتا الاسلحة والمعدات والمقنطرين - من جانبيهما تتدفق باستمرار الى أيدي المتمردين بينما أعلنت انجلترا وفرنسا عن حيادهما (٢) كما أعلنت موسكو عن عدم التدخل فقط الى المدى الذي تحفظ فيه ألمانيا وايطاليا وبعدهما بعدم التدخل ثم اخذت موسكو ترسل هي الاخرى الى أيدي الجمهوريين) المعدات الطبيه والاسلحة .

(١) ALVAREZ DEL VAYO ,Freedomes Battle, P.100

وانظر كذلك : تايلور - المرجع السابق . ص / ٥٧ - ٥٨ .

(٢) عن حجم وقيمه المساعدات العسكريه والماديه والبشريه التي وصلت من ألمانيا وايطاليا الى أيدي المتمردين . انظر - خالد نعيم (دكتور) المرجع

السابق ص / ١٢٧ - ١٢٨ .

وامام تفاقم الوضع فى اسبانيا ، اتفقت ايطاليا وبريطانيا فى يناير ١٩٣٧ ( اتفاق جنتلمان ) ينص على عدم تغيير الوضع القائم فى البحر المتوسط (١) ثم حدثت حادته ( الغواصات ) فقد شرعت بعض الغواصات المجهوله الهيمه فى نصف السفن الروسيه التى كانت تساعد الجمهوريه الاسبانيه بالامدادات كما أصابت بعض السفن ال روسيات سفنا تجاريه انجليزىه فى شهر سبتمبر ١٩٣٧ . التى كانت تمون اسبانيا الجمهوريه بالمواد الغذائيه والمنتجات المصنعة ، وعند هذا الامر أفادت البحرية البريطانيه من سباتها فوراً ودعت لندن الى عدم تردد وليس عقد فى ( نيون ) وتسككت . وبيد بحريه فى البحر المتوسط ، أنهت تخريب الغواصات الفاضله (٢) .

تراجع أهميه قلعة جبل طارق :-

لقد أفادت ايطاليا من الحرب الأهليه فى اسبانيا بمحاولتها الحصول من حكومته لندن على ( تماثل الحقوق ) فى البحر المتوسط . فقد استكمل موسوليسى الاتفاقي الاول ( اتفاق الجنتلمان ) باتفاق ثان فى ١٦ ابريل عام ١٩٣٨ ، حصلت فيه ايطاليا على وعد من لندن باحترام الوضع القائم فى الحوض الغوصى للبحر المتوسط وسلامه الاراضى اسبانيه ( اى لاتحتفظ بنفط ارتكاز بحريه او قواعد جوية فى جزر البليار ) وعلى التاكيد ببقاء المرور من السهول حراً ( فى كل وقت ) وان حرية المرور فى البحر المتوسط لن تعرقل .

وهكذا تنازلت بريطانيا اوبالتحديد الأدق قد أعلنت عن نيتها فى التنازل عن ممارسه سيطرتها على البحر المتوسط وهذا التنازل الذى تم بغرض دفع الحكومه الايطاليه الى القيام بسحب المتطوعين المشتركين فى الحرب الاهليه الاسبانيه ولكن الحقيقه هى أن الحكومه الوطنيه الاسبانيه لم تنازل لا لاطاليا ولا لالمانيا

=====

(١) تايلور - المرجع السابق ص / ١٥٢ .  
(٢) كانت الغواصات ايطاليه وما رست نشاطها التخريبى هذا كنوع من التهديد ضد بريطانيا انظر : بير زوفان - ازماة القرن العشرين ص / ١٩٥

عن أية قواعد بحريه او جويه فى البحر المتوسط كما ان الجنرال فرانكو لم يوط اسبانيا بمحور برلين - روما .

وصا كان تنازل بريطانيا بهذه السهوله يخفى وراة نتائج تجارب عديدة تمت اثناء الحرب الاهليه الاسبانيه ، على القواعد الجويه لجزر البليار ، حيث استكملت نظريه الدفاع والهجوم ومدى فاعليتها فى تنفيذها على الجزر نفسها ، وانعكاساتها على الوجود البريطانى فى جبل طارق فقد ثبت انه عندما تكون أصغر هذه الجزر وهى ( ابيزا Ibiza ) على بعد ٥٥ ميلا من الشاطئ الاسبانى يمكن الوصول اليها بسهوله بينما من يكون فى جبل طارق يمكنه الوصول الى جزر البليار بالطائره فى خلال ساعتين ونصف . وذلك تصبح القاعد البحريه القويه فى هذه الحاله هى قرطاجنه ، والقواعد البحريه الايطاليه فى سردينيا وليست قاعد جبل طارق ( ١ ) وذلك تصبح جزر البليار فى وضع ممتاز وأفضل بكثير من قلعه جبل طارق فى اثناء عمل الغواصات والطيران ولذلك كان تنازل بريطانيا أمرا حتميا .

ومضاف الى ذلك ان جزيره سردينيا ) ، التابعه لايطاليا كانت تتبعه بالقرب منها ( جزيره كورسيكا ) التابعه لفرنسا ونظرا لقرسهما الشديد فان اهميه كل منهما تتأثر بوجود الاخرى . لذلك كان لا يمكن مناقشه مركز احدهما الاستراتيجى بالنسبه للحموض الغوسى للبحر المتوسط ، منفردا ( ١ ) . فجزيره سردينيا كانت تقع عند منتصف الطرق البحريه ، والتي تصل جنوب فرنسا بشمال افريقيا وشمال الطريق البحرى من جبل طارق الى الشرق عند اقتوابه من مضيق صقلية كما كان من الممكن تهديد جبل طارق ومرسلونه وتونس وطولون من سردينيا ( ٢ ) .

ALVAREZ DEL VAYO , Freedom, Battle, P. 127 ( ١ )

GARRATT?, G.T. op. cit ; P. 152 . ( ٢ )

فقد كانت ايطاليا قد أقامت فى سردينيا أربعة قواعد بحريه ( كاجليرى ، سان بيترى  
سان انينوكيو ( فى الجنوب ) ومادينا ( فى الشمال ) التى تتحكم فى مضيق  
بونيفاشيو الذى يفصل سردينيا عن كورسيكا ) وهذا المثلث الايطالى كان بمثابة  
الخط الدفاعى الاول لايطاليا .

وكان الطريق ( الشرقى - الغربى ) فى غاية الاهميه بالنسبه للسفن البريطانيه  
حيث كانت القاعد ، الحربيه ، فى جبل طارق والقاعد ، الاخرى فى جزيره مالطه وكسان  
هذا الوضع الاستراتيجى يفرض بريطانيا للمرور فى طريق طوله ٦٢ ميلا من قرطاجنه  
اذا لم تكن بريطانيا تمتلك هذه القواعد البحريه وكذالك فى طريق آخر طولسه  
٩٣ ميلا من البليار فى طريق طوله ٣٧ ميلا من القواعد الجنوبيه فى سردينيا  
لكى تصل الى مستعمراتها الابراطوريه (٣) وعلاوه على هذا كان بالامكان غلق  
هذا الطريق بسهوله او قطعه بوجود ( المثلث الايطالى ) .

وكان انتصار التمرد بين معناه تهديد هذه الخطوط الملاحيه بالنسبه لبريطانيا  
وفرنسا ولذالك سيتزايد قلق الخبراء البحريين الانجليز والفرنسيين عندما تصبح  
جزر البليار فى متناول ايدى القوى الفاشستيه والنازيه ولقد وضع هذا القلق  
جليا ، فى الدوائر الفرنسيه العسكريه ، فى يوم ٢١ اكتوبر عام ١٩٣٧ عندما  
علق الخبراء العسكريين بقولهم " ان يملك جزر البليار فى الحوض الغربى للبحر  
المتوسط ، كمن يملك جزر سردينيا وكورسيكا فى الحوض الشرقى له ، باعتبارها  
دعامتين دفاعيتين فى غاية الاهميه (٤) على انه فى حاله ما اذا حدث هجوم  
فان هذه الجزر سوف تكون من الخطوره بمكان ، فى امكانيه تطويق الطرق البحريه  
الفرنسيه والبريطانيه وذلك يصبح المثلث ( قرطاجنه ، ورسيلونه ، ماهون )

ALVAREZ DEL VAYO , storm in the Mediterranean (١)

ALVAREZ DEL VAYO , storm in the Mediterranean P.17 (٢)

(٣) خالد نعيم (دكتور) - المرجع السابق ص / ٣٨٩ - ٣٩٠

(٤) HART ? Liddell ; The defence of Britain ,P.22

في منتهى الخطوره وعلى ذلك تصبح جزر البليار بمثابة زاوية دفاعية عظيمه  
بالنسبه لفرنسا لوبيقت اسبانيا محايدة في حالة نشوب حرب عامه - وذلك تصبح  
المصالح البريطانيه والفرنسيه في البحر المتوسط دائما مهدده وفي خطر عندما  
يتفاعل عمل المثلث الايطالى مع المثلث الاسباني .

سوف يجعل هذا التماون الايطالى الاسباني ، عمل المثلثات الفرنسيه ، عديمه  
الجدوى كما ان الخط الهادي من جزر البليار الى جنوب سردينيا سوف يهدد  
الشريان البريطاني الكبير بين جبل طارق والطنجه ( ١ ) ولقد أكد أحد الخبراء  
المسكربين البريطانيين هذه الحقيقه عندما قال " اذا ما أتاحت الامكانيات  
لخصومنا ان يتواعد الجبهه والبحريه في الشواطئ الشرقيه الاسبانيه فان هذه  
المكانات سوف تشكل خطوره بالغه ضد مصالح حكومه جلاله الملكة في جبل طارق  
وفي مالطه ( ٢ ) وهذا يعنى ان القوات البريطانيه والمشحونات كذلك الذاهبه  
الى المستعمرات سوف تجد نفسها محصوره في البحر المتوسط وتصبح عديمه الفائدة

في حاله تفاعل المثلث الايطالى مع قواعد العمليات البحريه والجبهه ، فسي  
المثلث الاسباني فان المنطقه بين ايطاليا ومالطه في الشرق وجبل طارق في الغرب  
وفرنسا في الجنوب ، والمغرب والجزائر وتونس في الشمال ، ستصبح مغطاه تماما  
بالنفوذ الفاشستي ، وطبيعته الحال لن يكون هناك ثغره لدخول المشحونات  
البريطانيه في ( الاتجاه ) ( الشرقى - الغربى ) والتالى لن يكون لفرنسا  
ثغره في ( الاتجاه ) ( الشمالى - الجنوبى ) وسوف تصبح المسافه بين جبل  
طارق ومالطه حوالى ألف ميل وبين مارسيليا والجزائر حوالى ٤٥٠ ميل ( ٣ ) .

( ١ ) خالد نعميم ( دكتور ) - المراجع السابق ص / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

( ٢ ) Hart, Liddell The defence of Britain P.22

( ٣ ) خالد نعميم ( دكتور ) - نفس المراجع السابق ص / ٣٩١ .

وهذا يعنى ان السفن سوف تقطع المسافه فى الطريق الاول ( الشرقى - الغربى )  
فى حوالى ٦٧ ساعه اذا كانت تسير ، بسرعه ١٥ عقده فى الساعه أى أكثر من يومين  
وثلاثه ليالى وان السفن فى الطريق الثانى ( الشمالى - الجنوبى ) سوف تقطع المسافه  
المسافه فى ٣٠ ساعه أى أكثر من يوم وليله مع الاخذ فى الاعتبار ان الطريق الاول  
يتواجد به محطات متوسطه للتموين والتزود ويمكن استخدام هذه المحطات  
ليس فقط كقواعد ولكن ايضا كلاجى للطوارى ومع ذلك فان السفن والمشحونات  
البريطانيه ، سوف تكون هدفا استراتيجيا لسبل الغواصات والطيران ، الايطالى  
والالمانى حيث يمكنهم الاقلاع من قواعد هم التى يملكونها فى وقت قصير ( ١ ) .

فى عام ١٩٣٨ ذكر أحد الخبراء العسكريين الايطاليين " لقد كونت الشواطىء  
الغويه لسرد نيبيا وصقلية مع جزر الهليار ( نظام حر ) أصبح فى قبضتنا وه سوف  
نضمن حياض الشريان البريطانى ( جبل طارق - مالطه ) ، والسيطره الايطاليه  
من ميناء بالتا بجزيره منيورقه والسيطره الالمانيه من ميليلادسيته يصبح محصور  
برلين - روما قد امتد بصوره ايجابية الى غرب البحر المتوسط ( ٢ ) وذلك يكون  
بامكان ( محور برلين - روما ) أن يفصل الشريان البريطانى الكبير عن مصدره  
الغوى فى جبل طارق .

ولما كانت ( سته ) قاعد بحريه هامه حيث يمكن منها السيطرة على مدخل  
مضيق وميناء قلعه جبل طارق ، وهما مساحه لازمه لانشاء المطارات الا أن عيبها  
ينحصر فى وجود حدود بره طوليه بينها وبين المستعمرات الاسبانيه فى  
أفريقيا ورغم اهميتها هذه فلم تحاول اسبانيا تحصينها ، لانها لم تريد ان تصبح

=====

( ١ ) لقد نشر الايطاليون هذه المعلومات الاستراتيجيه فى معاهد هم العسكريه  
فقد قام الجنرال اتورى جراسفى ETTORE GRASEPH بتدريس الكورس  
العسكرى الاكاديسى عن ( احتمالات الصدام بين القوى فى غرب البحر  
المتوسط ) فى جامعه ميلانو عام ١٩٣٨ .  
انظر :

GARRATT, G.T; op. Cit, P.P.276 - 286 . ( ٢ )

دفاعا تسبته مرجئه ضد بريطانيا او معززة لدفاعات جبل طارق كما أن بريطانيا اذا ما اصبحت مالكة لهذه القاعدة ( سبته ) لن يكون بمقدورها تحويلها الى قاعدة حصينة قيمه كقلعه جبل طارق بدون تكاليف ماليه باهظه لذلك كان على بريطانيا ان تحافظ على علاقاتها مع اسبانيا بصوره وديه لتستطيع بذلك خلال تلك الفتره ضمان سيطرتها على مضيق جبل طارق الذي أخذت أهميته تتراجع مع التطورات الحاصله في البحر المتوسط عام ١٩٣٨ وان كان البعض يرى غير ذلك .

في نفس الوقت كانت ايطاليا قد طورت عامس السيره بنجاح كبير عندما تم لها انشاء مجبوتات من الزرادات خفيفه الحركه ولدمرات السيره جدا من اجل تحسين اداعها الاستراتيجيه في البحر المتوسط ونجحت ايطاليا في تحصين قواعدها البحريه وصفه خاصه عندما استخدمت جزر البليار واضفى ذلك على سياحتها في البحر المتوسط - خلال الحرب الاهليه الاسبانيه - قوه من اجل السيطره .

وقرب نهايه عام ١٩٣٨ كانت السفن البريطانيه والفرنسيه لا تستطيع ان تبحر في الطوق ( القوسى - الشرقى ) من جبل طارق الى السوس لانها اذا جازفت وأبحرت فانها سوف تصبح في دائره المثلث الاسباني - الايطالى الكبير ( قرطاجنه باليرا . كاجليرى ) وكان معنى اقواب هذه السفن في هذا المجال هو ان افسر غرقها سوف يكون حتميا فلم يكن امامها سوى طريق جبل طارق (١)

---

(١) BLYTH , Henry ; Spain over Britain ,P.33 .



لقد كان العناد البريطاني دائما يؤكد " أن جبل طارق واحد من أكثر المواقع أهمية استراتيجية في العالم " وقد يكون الانجليز محقين في ذلك على اعتبار انه كان القنطرة الوحيد بين أوروبا وأفريقيا كما أنه الطريق الوحيد البحر المتوسط والاطلنطى ولكنه بالنسبة لبريطانيا كان يعتبر الطريق الوحيد الى مستعمراتها في الهند . ولذلك فانه في حالة نشوب حرب مع ايطاليا فان طريق الهند هذا سوف يخازن في وجه السفن البريطانية ومع ذلك يصير العناد البريطاني على " أن جبل طارق سيضل موقفا في غاية الاهمية عندما يزول تهديد الاسطول الايطالى لسطوط مواصلاتنا في الاطلنطى حتى لو برقى الخصم القاعى يحاصرنا عن على بعد (١) والمقصود بالخصم الفاشسى هنا اسبانيا وايطاليا .

ولقد أدرك (هيرمان جيسكر هولز Hermann Gacker Halz

الجغرافى والسياسى الألمانى هذا التفوق الايطالى في البحر المتوسط عندما قال " في صراع الموت والحياه سوف تمتلك ايطاليا توجيه القرار بشأن جبل طارق (٢) ولقد توصل الاد ميرالات الالمان والايطالين الى نفس هذه النتيجة بعد المناورات التى قامت بها قطع اساطيلهم البحريه على الشواطىء الاسبانيه في صيف عام ١٩٣٩ ، قبيل نشوب الحرب العالميه الثانيه .

وقد يتوهم البعض أن جبل طارق قد فقد أهميته بالنسبة لبريطانيا لكن المدقق في تاريخ الصراع الاهلى في اسبانيا ، بنظره سريعه لخريطه البحر المتوسط ، سوف يتهين ان حوادث الحرب الاهليه الاسبانيه لم تؤثر في وضعيه جبل طارق . فان طريقه الذى يمتد بطول من (٤٠ - ٤٣ ميل )

=====

(١) Ibid , P. 33

(٢) Bover , Margret , The Mediterranean, P.52-53

الى سبته على الشاطىء الافريقى والذى يضيق ، ليس فقط عند جبل طارق  
وانما ايضا عند (تاريفا Tarifa) وعند هذه النقطة تفصل القارتين  
الاوريبى والافرى - عن بعضهما بحوالى تسعة اميال ، باستثناء ميناء جبل طارق  
وصخوره وكذلك الجزء الداخلى البعيد عن الشاطىء من ناحيه والمنطقه الدوليه  
فى نجه من الناحيه الاخرى فانه فى هذه الحاله تصبح المضائق محاطه  
بأتليم اسبانر فى مواجهه جبل طارق ، وتصبح سبته اكثر المواقع المحصنه تحصينا  
جيدا (١) ولكن لى رأينا لقد جبل طارق بالفعل اهميته بالنسبه لبريطانيا  
خلال عامى ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ، نتيجة للتعاون الالمانى الاسبانى خلال هذه الفتره  
نقد كانت بطاريات المدفعيه الالمانيه اثنى تزايد تحوله ، تهدد القلعه دائما  
بالقصف .

ولوان الصخره المشهوره والتي ترتفع ١٤٠٠ قدم ، سيطرت على ميناء جبل  
طارق حيث يقع ميناء سبته وفى ظل Djebel-Jussa التى ترتفع بحوالى  
٢٢٠٠ قدم فانه لن يبق هناك شىء بين جبل طارق والميناء الاسبانى فى  
الجزيره Algaciras يمكن ان يحفظ ما الوجه علاوه على ان مدينه  
لاليتا الاسبانيه الصغيره ، تتبع خلف جبل طارق والتي ليست اصغر من المدينه  
الحقيقيه فى القلعه ومحكم المضيق من جانبيه مينائين اسبانيين مهمين هما ، قادش  
فى الغرب وملقه فى الشرق خلال الحرب ا هليه الاسبانيه ثم فيها اصلاحات  
ملحوظه وصفه خاصه ميناء قادش ، الذى استقبل غالبه الجنود (المتطوعين )  
الايطاليين ، وسفنهم اثناء المعطيات الحربيه (٢) .

=====

ALVAREZ DEL VAYO; Freedom ; Bottle ;P.II2. (١)

GARRATT , G. T. op. cit; P. 23I. (٢)

فهل كانت قلعة جبل طارق تستطيع أن تدافع عن وجودها في حاله ارتباط اسبانيا بحلف ضد بريطانيا ؟ حتى لو كانت هجومات خصومها غير ناجحه ؟ هل تستطيع هذه القلعه بموقعها الحصين أن تهطل تأثير اسبانيا في المضيق ؟ فمتذ نهاية الحرب الاهليه الاسبانيه واقتراضى حدوث هذين الاحتمالين كان اسرراً ذو أهميه خاصه ولا تقبل الجدل .

لقد شهد هذا الامراتيه العسكريين فقد كان الكونج البحري الالمانسى هيرمان يملك انطباعاً جريئاً " لو أن الكونج البحري الالمانسى اقتصد واجهت الادويه الاله الالمانيه في الحرب الكبرى عام ١٩١٤ فقد تم التغلب عليها بواسطه اتحاد ( ايطالى اسباني ) فان فاعليه الامكانيات الالهانيه سوف تصبح في تزايد مستمر في البحر المتوسط وسوف تعطى نتائج ايجابيه ذات دلالة واضحه اذا ما نشرت حرب اوروبيه اخرى (١) .

في النشره السنويه للبحريه الالمانيه ، الصادره في عام ١٩٣٨ تنبأ الاد ميرال جادوا Gadow بمستقبل محفوف بالمخاطر الى حد ما بالنسبه لقلعه جبل طارق اذا ما اثبتت الاحداث في النهايه صدق تنبؤاته (٢) فهل تستطيع قلعه مثل جبل طارق ودون ايه اجزاء داخله بعيدة عن الشاطئ ومع منطقه محاييده ، ضعيفه جدا ان تظل محتفظه باهميتها الاستراتيجيه كميناء حرس من الطراز الاول متى ذلك الوقت ؟ .

لقد كان الاد ميرال جادوا يضع في اعتباره ذلك التقدم التكنولوجى السدى طراً على بعض الوحدات القتاليه كالدفعه البعيده المدى التى كانت فـسـى

=====  
ALVAREZ DEL VAYO; Freedom Bottle P. 101 - 102. (١)

GERMAN NAVAL ANNUAL ; 1938 Aice by Admiral Gadow (٢)

نقلا عن  
ALVAREZ DEL VAYO op. cit , P. 108 - 109 .

المواقع الاسبانية والتي كانت تجاور قلعه جبل طارق ، وكذلك بعض حصوات  
البحرية المتطورة كالمواصلات ( اما القوات الجويه فقد اعطت ردا سلبيا ) وذلك  
تصبح سببه القاعد الاسبانية على الجانب الآخر من الضيق ، محصنه تحصينا  
تيا في مواجهه جبل طارق ( ١ ) .

فهل يمكن لاسبانية فرانكو الوطنيه بعد الانتصار ، في هذه الحاله ان تقرر  
فتح باب المطالبه القديمه بقلعه جبل طارق الاسبانيه ؟ وهل ستستخدم  
مواقعها الاستراتيجيه في قرطاجنه وقادش لحراسه هذه المضائق وهي تعلم  
جيدا ان الدبلوماسيه البريطانيه بنيت اساسا ، ومنذ قرنين من الزمان على  
استراتيجيه القواعد البحريه ؟

حقيقه لئذ كان هناك أناس كثيرون في لندن يخشون من حدوث هذا الامر  
فعلا ( ٢ ) .

ولكن الواقع يهـ وكند - ليس دائما - أن خوف البعض يكون احيانا املا للآخرين  
فان ايطاليا التي لم ترضى ان تبقى سجينه في البحر المتوسط طبقا لشعارها  
الفاشيستي سوف تلبس نداء الحريه في اول فرصه تسنح لها لتغيير وضعها في ضوء  
الظروف التي وضعت فيها خلال اعوام ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ بالنسبه لضيق جبل  
طارق ولقد اشار بعض المؤرخين الى اتجاه الجهود الايطاليه في البحر  
المتوسط خلال تلك الفتره فقال " ورغم النمو المتزايد للقوى الايطاليه في البحر  
المتوسط فان هذا لم يضعف المواقع البريطانيه وان كانت في نفس الوقت  
قد تأثرت بفعل حوادث الحرب الاهليه الاسبانيه وذلك لانهم كانوا يحتمون بقلعه  
جبل طارق التي تعتبر شوكة في الجسد الايطالي " ( ٣ ) .

---

I bid ; P. 109. ( ١ )

HART , Liddell; op. cit ; P. 82 . ( ٢ )

BOVERI , Margret ; op. cit ; P. 77. ( ٣ )

وتهدد واله وشركات التي تقودنا الى افتراض أن ايطاليا سوف تفعل ما بوسعها لتقويض الامن البريطاني في منطقته جبل طارق ٠٠ لذلك فان اول خطوة كانت تهدد وضرويه لايطاليا هي حصرها على موطن قدم في الاراضي الاسبانية وفي نفس الوقت عليها ان تساعد في توقيه طموحات الجنرال فرانكو في أن يصبح اداة للديبلوماسية الإيطالية الألمانية (١) وكما رأينا كيف أن الدولتان ( ايطاليا و ألمانيا ) ومنذ بدايه العداوات الحربية خلال الحرب الاهليه الاسبانية كانتا قد اوصيتا بضروره ضمانات لكل المواقع الاسبانية في مواجهة جبل طارق وطلبي شاطئ المغرب الاسباني من قليله الى تطوان ومن سبتة الى حدود منطقته طنجه ومن ارزيلة Arzila الى لاراشي ولقد وضع للعيان نشاط بطاريات المدفعية والفنيين الالمان على طول شواطئ المضيق وعلى الرغم من انها كانت مدفعية مشتركة بين ألمانيا وايطاليا الا ان البعض كان دائما يهـوكـد ان هذه المدفعية كانت ألمانية اسبانية (٢) .

لقد تسبب هذا النشاط الالمانى في تفجير عاصفه من التساء ولا تخفى مجلس العموم البريطاني وكانت الردود دائما ليس لدينا معلومات عن هذه النشاطات (٣) ولكن المراسل الخاص في مدينه (برغوش Buraos) كان لديه متسع من الوقت ليجيب على كل هذه التساء ولا تفقد ارسال في ابريل ١٩٣٦ تقريراً عن هذه التحركات بالتفصيل ، ووصف التقرير " كيف ان ألمانيا وايطاليا بالتعاون مع اسبانيا اقاموا بجوار جبل طارق خط من بطاريات المدفعية بعيدة المدى والذي كان في شكل خط متموج بطول جانبي المضيق ، وذكر ان هذا الحزام كان يمتد على طول مبانى هذا ال (سبتة ، ترايفنا ، ارزيلة ، قادش) (٤) لقد

=====

(١) كانت اسبانيا قد وعدت بريطانيا بالاعتصم وتحت اية ظروف حتى ولو وقتنا حقوقها في كل او جزء من الاقليم الذي يكون منطقته سيطرتها .  
انظر : - عبد الله حسنى راشد ( اللواء ) - المرجع السابق ص ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) ALVAREZ DEL VAYO Freedomes Bottle, P.II4 - II5

(٣) Document on British foregin policy, 1919 - 1939

(٤) I bid , P. 519

لقد تم كذلك تشييد حصون أخرى خلف جبل طارق زودتها بالمدفعيه بعيدة المدى والتي كان يوسعها ان تلك المواقع البريطانيه الداخليه فى جبل طارق .  
كما ذكر التقرير ٠٠٠ وذلك اصبحت سبته ولالينا من المواقع الحصينه جدا ضد بريطانيا مع ان مصالحهما كانتا بالدرجه الاولى فى جبل طارق (١) فى ذلك الوقت . وعلى ضوء هذا التقرير تأكد ان قلعه جبل طارق اصبحت كقاعده استراتيجيه محفوظه بالمخاطر نتيجه لهذا الحزام (الناسف) من بطاريات المدفعيه الذى اقامته دول المحور .

والحقيقه ان هذا الحزام قد احدث تغييرا فى الوضع بالبحر المتوسط ابتداء من جبل طارق وحتى بنزور البليار . وفى المقام الاول اصبح من المتعذر الدفاع عن قلعه جبل طارق كقاعده بحريه ، لضيق المرسى هناك ، وصعوبه استخدامه من جانب السفن البريطانيه وحتى اذا جازفت واستخدمته فانه كان سيصبح فسى نظام المرمى المدثر لقصف المدفعيه (الالمانيه والايطاليه) القابعه على امتداد الشاطئ الاسبانى ، كما وانها اذا تم تكثيف هذا القصف المدفعى فانه سيصبح من المستحيل استخدام القلعه كقطعه دفاعيه (٢) ولكن يكون لبريطانيا قاعده بحريه آمنه كان ينهض ان يكون بينها وبين هذه البطاريات ، القابعه على الشواطئ الاسبانيه اكثر من ثلاثه آلاف ميل على الاقل كالمسافه التى بين جبل طارق وبين ميناء الاسكدره .

بعد انتهاء الحرب الاهليه الاسبانيه كان هناك سوء حال يلج دائما على الازدهان ، هل ستكون السفن البريطانيه قادره على ان تعبر مضيق جبل طارق

=====

I bid ; P. 519 (١)

HART, Liddell; op. cit. P. 83.

BLYTH , Henry ; op. cit ; P. 58 - 59. (٢)

الى البحر المتوسط وخارجه في امان وحريسة ؟ ٠٠ نقول حتى قبيل نشوب الحرب العالميه الثانيه باشهر قليله كان حصار قلعه جبل طارق لا يزال كما هو عليه من جانب قوات المحور ، بنفس الاحكام والدقه ٠ ولذ لك ظلت رحلات السفن البر ثانيه خلال هذه الفتره وحتى نشوب الحرب العالميه الثانيه في البحر المتوسط عامه وخلال عبورها مضيق جبل طارق محفوظه بالمخاطر ومهدده دائما ٠ ولكن مع نشوب الحرب العالميه الثانيه اصبح قلعه جبل طارق ، خارج نطاق عمل سلاح الجو الايطالي فلم تهدد العمالچ البريطانيه وانما استمرت ببريطانيها قاد ره على استخدام المضيق بحريه - شبه كامله - لان الاسطول الايطالي نفذ ، لم يكن يحقد وره المجازفء والكخول في مخامره كان يعلم جيدا انها محفوظه بالناظر وخاصة وان اسبانيا - التي كانت تفرق الوعود لروما - وقفت في اثناء الحرب العالميه الثانيه ، خلف الستار صامته ولن نكون بالغبين اذا قلنا ان حيادا سبانيا في هذه الحروب هو الذي اعاد لقلعه جبل طارق اهميتها الاستراتيجيه ٠

واذا كانت الولايات المتحده قد ساعدت بريطانيا في استعاده مكانتها في غرب البحر المتوسط فان الفضل يعود للاهميه الاستراتيجيه لقلعه جبل طارق التي استخدمت في هذا الصراع العالمي كحطه تزويد للسفن والتموين بالهترول والفحم اثناء الحمله البريطانيه - الامريكيه على شمال افريقيا ( ١ ) كما ان السفن التي شاركت في هذه الحمله ، استفادت بالوقايه التي وفرتها لها دفاعات القلعه القابعه عند مضيق جبل طارق ومذ لك نصرت المسافه التي قطعتها الحمله وقصر خط الامداد والتموين حوالي ٩٠٠ ميل تقريبا ٠

=====

(١) وزاره الحربيه ( ج٠ع٠م ) العمليات الحربيه في شمال افريقيا في الحرب العالميه الثانيه ( ١٩٤٠ - ١٩٤٣ ) ابعه اجزاء ٥ مطبعه التسويات المسلحه ١٩٥٧ ٥ ١٩٥٨ ٠

وسود يظل استمرار احتفاظ قلعه جبل طارق بأهميتها الاستراتيجية عكس  
حياء اسبانيا وفرنسا ، \* خلال العمليات الحربية في شمال افريقيا؛ فان الحياد  
الاباني ، يضمن لهذه القلعة أمنها البري والبحري ، من كلا الشاطئين وبحول  
دون التدخل ضد الميناء ، فإفادته ولم تدخل اسبانيا الحرب العالميه الثانيه  
في جانب دول المحور ، ضد بريطانيا ، وبالتالي بقيت قلعه جبل طارق محتفظه  
بأهميتها الاستراتيجية طوال العمليات الحربية <sup>(١)</sup> بالنسبه لبريطانيا وحلفائها .

=====

(١) لمزيد من التفاصيل عن الصراع حول جبل طارق ، خلال العمليات الحربية  
للحرب العالميه الثانيه في البحر المتوسط ارجع الى :-  
وزارة الحربية ( ج ٠ع ٠م ) - العمليات الحربية في شمال افريقيا في الحرب  
العالميه الثانيه الجز ٢ ( الثاني والثالث ) مطبعه القوات المسلحه ١٩٥٧  
وكذلك الجز ٢ ( الاول والرابع ) مطبعه القوات المسلحه ١٩٥٨ .



المصادر والمراجع

أولاً :- الوثائق :-

- 1- Document on British Foreign policy 1919 - 1939  
edited by : E.L. Wood ward.  
London ,His Majesty,s stationary office,1950
- 2 - Documents on international Affairs ; London  
oxford universty press , 1928 - 1938

ثانياً :- الكتب الأجنبية :-

- 1 - ALVAREZ DEL VAYO , Julio;  
- Freedom,s Battle;London;1940  
- Storm in the Mediterranean ,London-  
William Heinemann. Ltd, 1940.
- 2 - GARRATT, G. T.  
Gibraltar and the Meditrranean, London  
Jonotban compe... 1939.
- 3 - BELOT,(R).Contre - Amiral R.De;  
La Mediterranee et le destin de l'europé,  
Paris Poyat ; 1961.
- 4 - BLYTH . Henry ;  
Spain over Britain ; London ; 1940.
- 5 - Boveri , Morgret ;  
The Mediterranean , London ,  
1940.

6 - HART , Liddell ,

The defence of Britain , London , 1943

7 - PAUSER , Franz ,

Spain,s Gate to the Mediterranean ,

London ; 1943 .

8 - MONROE , E ;

Les enjeux politiques en Mediterranean

Paris , 1939.

9 - RUSSELL. H. FIFIELD P G. ETZEL ?PEARCY:

Geopolitics in principle and practice

London , 1942 .

ثالثا :- الكتب العربية والمترجمه :-

- ١ - اسماهيل صبرى مقلد ( دكتور ) البحر الابيض المتوسط فى الاستراتيجيه  
الدوليه - مركز الدراسات السياسيه بالاهرام  
القاهره ١٩٧٧٠
- ٢ - احمد عبدالرحيم مصطفى (دكتور) المسأله المصريه  
اصول الحرب العالميه الثانيه - ترجمته  
٣ - أ. ج. ب. تايلور  
الدكتور مصطفى كمال خميس - الهيئه العامه  
القاهره ١٩٧١٠
- ٤ - جلال يحيى ( دكتور )  
المغرب الكبير ( الفتره المعاصره ) ج ٣  
الدار القويمه ، القاهره ١٩٦٦  
الامير عبدالكريم الخطابى ، دار الكتاب  
العوسى العوسى ، القاهره ١٩٦٨  
العالم المعاصر - دار الكتب الجامعيه  
الاسكندريه ١٩٧٦٠
- + نصر مهنا ( دكتور )  
الموانى ومشكلاتها فى العلاقات الدوليه  
دار المعارف - الاسكندريه ،  
١٩٨٠٠
- ٥ - خالد محمد نعم ( دكتور )  
الحرب الاهليه الاسبانيه وتأثيرها على الحوض  
الغرسى للبحر المتوسط ( ١٩٣٦ - ١٩٣٩ )  
رساله ماجستير غير منشوره - كليه الاداب  
المنيا - ١٩٧٩٠
- ٦ - بدير زنجان  
تاريخ العلاقات الدوليه ( ازمان القسرن  
العشرين ) تعريب د. جلال يحيى - دار  
المعارف - القاهره - ١٩٧٩٠
- ٧ - محمد رفعت بك  
التيارات السياسيه فى حوض البحر المتوسط  
لجنه البيان العوسى - القاهره ١٩٤٩٠  
تاريخ حوض البحر الابيض المتوسط - دار  
المعارف - القاهره - ١٩٥٥

٨ - عبد الله حسنى راشد ( اللواء ) الجغرافيا العسكرية للشرق الاوسط -  
مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٨٠

- وزارة الحربية ( ج ٠ ع ٠ م ) العمليات الحربية في شمال افريقيا فسن  
الحرب العالميه الثانيه ( ١٩٤٠ - ١٩٤٣ )  
اربعه اجزاء ٠

ج ١ - ج ٤ ، مطبعة القوات المسلحة ، القاهرة ١٩٥٢٠

ج ٢ - ج ٣ ، مطبعة القوات المسلحة القاهرة ١٩٥٨٠

١٠ - تاريخ الحروب ( ج ٠ م ) - الحرب في العالم الحديث ، ج ٢ - اداره  
العمليات والنشر للقوات المسلحة ( الحقيقه من  
١٩١٤ - ١٩٥٤ ) القاهرة ١٩٧٠٠

=====